

من ذخائرنا

غِيَاثُ الْأَحْمَرِ
في
التِّيَاثِ الظُّلَمِ
(الغِيَاثِ)

للإمام الحرمين أبي المعالي الجبريني
المتوفى ٤٧٨ هـ

تحقيق ودراسة

الدكتور
فؤاد عبد المنعم أحمد
مستشارين وخبراء بحوث إسلامية
بكلية الشريعة جامعة أم القرى

الدكتور
مصطفى حامى
أستاذ بجامعة أم القرى وكلية دارالعلوم بالقاهرة

ينشر لأول مرة عن خمس مخطوطات



٢ ش منشأ - محرم بك - اسكندرية

غِيَاثُ الْأَمْرِ
فِي
التِّيَاثِ الظُّلَمِ
(الغنيان)
لديهم الحسين أبي العالي الهندي
الطوف ١٧٨ هـ

غياث الائم

رقم الإيداع ٤٦٦٨ سنة ١٩٧٩

• بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ •

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثالثة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، ونشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله .

أما بعد :

فها نحن بفضل الله عز وجل نقدم للقراء الطبعة الثالثة من كتاب غياث الأمم في التياث الظلم المشهور (بالغياثي) .

واضافة الى ما أثبتناه بمقدمة الطبعة الأولى ، فاننا نرجو مرة أخرى من القراء الأعزاء - المثقفين بعامة فضلا عن المتخصصين - التخلص من انطباعات النظم الغريبه السياسيه المعاصره حتى يتحقق الهدف من هذا الكتاب الذي يثبت انه يشكل أحد دعائم النظم السياسيه والاقتصاديه فى الإسلام ، ذلك لأن لكل حضاره عقائدها وقيمها وغاياتها ، ووجه الاختلاف الجذرى ها هنا هو أن الاسلام كوحى إلهى طبقة المسلمون على أرض الواقع - لا سيما فى العصور الأولى المفضله وما تلتها من قرون عدة اختلفت بلا شك عن الذروة التى بلغت فى العصور المفضله - الا أننا نقول ان هذه الأنظمة المستنده الى الاسلام كدين وحضاره يخالف بطبيعته وأهدافه وقيمه نظما أخرى انبثقت من تطورات الحضاره اليونانيه والرومانيه أثناء القرون الطويله ، ومن ثم تتضح بصوره أكبر مدى استقلالية النظام الاسلامى ، ومدى الجهد الذى قام به الجوينى فى ظل معتقداته فى ضوء الآتى :

أ - كان الجوينى منطقيا مع عقيدته وواقع المسلمين والمبادئ الاسلاميه السياسيه عندما أفرد كتابه لتناول موضوع (الخلافة) كمبحث رئيسى ومحور يدور حوله الكتاب كله .

بل أكثر من هذا ، فان العنوان ، كما قلنا فى الطبعة الأولى يكفى للدلالة على المبدأ الذى يحكم الراعى والرعيه ألا وهو العدل .

وعنوان الكتاب يكفى للدلالة على رغبته فى انقاذ الامه الإسلاميه - اذا التزمت بشرع الله عز وجل - من أسر الظلم وأغلاله .

ب - بالرغم من ان الجوينى عاصر ذروة الحضارة الاسلامية ولم يكن يتصور حينذاك - ولو فى الخيال - انحلال رابطة الخلافة وزوالها - فانه كان ملهما عند ما خصص الركن الثانى من الكتاب فى (تقدير خلوا الزمان من الائمة) أى قبل أن يفعلها أتاتورك اليهودى الدونمى فى العصر الحديث ويفصل بين الأمة ورباط وحدتها .

ولعلنا نلفت نظر الباحثين المتخصصين الى ما نوه به الجوينى من ضرورة قيام علماء الامة بمسئولياتهم عند وقوع هذه الكارثة الى حين عودة الشمل من جديد واعادة الخلافة الإسلامية التى هى مناط النظام الإسلامى برمته بجوانبه السياسيه والاقتصادية والاجتماعية والثقافية ، وما نجح الاستعمار فى النفاذ الى الأمة والوصول الى النتائج المتحققة فى الوقت الحاضر الا بعد القضاء على الخلافة .

ج - اتخاذ الأوائل - وفى مقدمتهم الخلفاء الراشدين رضى الله عنهم ، كأسوة ونماذج مثالية طبقت على صعيد الحقل السياسى أروع الأمثلة وهى باجمال :
- الولاء لله تعالى وحده والألتزام بأوامره والكف عن نواهيه .
- العدل .

- الشورى وهى ملزمة .

- البيعة .

- الدعوة الإسلامية العالميه لسائر البشر .

د - يتضمن الكتاب نظرات ثاقبه وفريده فيما يتصل بمبادئ النظام الاقتصادى الإسلامى ، ونرجو من الأخوه المتخصصين العناية بها شرحا وتحليلا ودراسة لعله يفيد كثيرا فى هذا المجال .

ونرى من واجبنا أيضا مصارحة القراء بأن الطبعة الأولى كانت قد تزامن صدورها (١٤٠٠ هـ - ١٩٧٩) مع بداية انفجار الثورة الايرانية وما صاحبها من تداعيات فى الأوساط الإسلامية ثقافيا وسياسيا وكان الحكم عليها فى بدايتها أدنى الى التأييد بسبب ما أعلنته من شعارات وما أظهرته من التخلّى عن بعض العقائد المتوارثة عند الشيعة كمنع الجهاد وصلاة الجماعات والحج والجمع الا بعد ظهور الامام .

وظننا حينذاك انها بدايات حقيقيه للتغيير نحو عقائد أهل السنة ، ولكن مع الاسف بتوالى

الأحداث وتعاقب الوقائع والتصريحات ومع مراقبة الأمور فى تطوراتها ثبت أن الخلاف العقدى ما زال كما هو وأن الثورة تفوقعت فى دائرة عقائد الشيعة بل زاد الأمر شدة أن اضطهدت علماء السنة والجماعة هناك بالرغم من أنهم شاركوا فى قيام الثورة ، الى جانب وقائع أخرى منها :

أ - الاصرار على سب الصحابة رضى الله عنهم وفى مقدمتهم أبو بكر وعمر وعثمان رضى الله عنهم وعدم الاعتراف بشرعية خلافتهم .

ب - توالى اصدار الكتب التى تهاجم أهل السنة والجماعة علنا وتسب علماءهم وتسفه معتقداتهم وآراءهم^(١) .

وازاء هذا كله كان لا بد لنا من وقفه لإعادة النظر فى تقويم هذه الثورة ازاء التغييرات الجذرية فى المواقف والتصرفات ، ومن ثم يؤسفنا التعبير عن استنكارنا الشديد لها وخيبة أملنا حيث كنا نأمل غير ذلك كما قلنا فى مقدمة طبعتنا الأولى .

ونسأل الله تعالى أن ينفع به المسلمين وأن يغفر لنا الأخطاء والزلات انه نعم المولى ونعم النصير .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ...

المحققان

مكة المكرمة فى ١٤ جمادى الثانى ١٤١١ هـ

٣١ ديسمبر ١٩٩٠

(١) انظر كتابى (مع الرهابين فى خططهم وعقائدهم) و (التوحيد والشرك فى القرآن الكريم) وهما للشيخ جعفر سبحانى . طبعة طهران - مؤسسة الفكر الإسلامى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م وقد حاول فيه الدفاع عن بناء (المشاهد) والأضرحة والالتجاء تطلب الحاجات من الموتى وغيرها من القضايا بمنهج تأويل الآيات القرآنية تأويلاً متعسفاً غير مقنع ويخالف عقيدة التوحيد . وينظر كتاب (نظام الخلافة بين الشيعة وأهل السنة والجماعة) للدكتور مصطفى حلمى - ط دار الدعوة بالإسكندرية .

